رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الفرقان | من الأية 53 إلى 44

عبدالرحمن العجلان

نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا وقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا - 00:00:00

وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس اية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادوا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا كبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها - 00:00:28

بل كانوا لا يرجون نشورا واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضلوا سبيلا - 00:01:01

ارأيت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا في هذه الايات العظيمة تسلية النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:24

لانك لست وحدك المكذب من قومك وانما هذه طريقة الكفار مع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وفي هذا نذارة بكفار قريش وسائر العرب لانهم ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:01:56

اتاهم ما اتى الامم قبلهم من العذاب وان لهم سلف بالتكذيب وانزال العذاب بمن كذب وانهم سيقع بهم مثل ما وقع قبلهم ممن على شاكلتهم وفي الايات تسليح للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:38

وتطمينا للمؤمنين وتخويفا للكفار يقول الله جل وعلا ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا ولقد اللام موطئة للقسم وقدر التحقيق والاية مشعرة بالقسم والله لقد اتينا موسى الكتاب - 00:03:17

والمراد بالكتاب التوراة وهي كلام الله جل وعلا نزل على موسى عليه الصلاة والسلام تكلم الله جل وعلا كما تكلم في القرآن والانجيل والزبور وكلها كلام الله جل وعلا ووحيه الى رسله - 00:03:58

ولكن التوراة لم يكتب الله جل وعلا لها البقاء فحرفها اليهود فزادوا فيها ونقصوا بعد موسى عليه الصلاة والسلام لان الله جل وعلا لم يتكفل بحفظها وانما عهد بحفظها اليهم فضيعوا - 00:04:26

بخلاف القرآن والله جل وعلا تكفل بحفظه ولم يكل حفظه الى غيره كما قال الله جل وعلا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وفي التوراة قال بما استحفظوا من كتاب الله - 00:04:54

وهم استحفظوا عليها فلم يحفظوها ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا فهارون عليه السلام رسول نبي مع موسى ووزير له يعني معينا ومساعدا ومعاونة وكان الله جل وعلا - 00:05:19

يبعث في القوم عددا من الانبياء والرسل ويأمر بعضهم بان يوازر بعضا يكونوا متعاونين متآزرين ويجتمعون في وقت واحد والاصل في الوزير في اللغة هو الذي يرجع اليه ويعمل برأيه - 00:05:50

ويطلق على المعين كما في قوله جل وعلا كلا لا وزر يعني لا معين ولا ناصر وتجتمع الوزارة والرسالة والنبوة في شخص واحد فهارون عليه السلام وزير لموسى عليه الصلاة والسلام - 00:06:18

ونبيا ونبي ورسول ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا والواو في قوله جل وعلا وجعلنا معه وجعلنا هذه الواو

كما هو معروف عند علماء اللغة لانها لا تقتضي الترتيب - 00:06:44
وانما تفيد حصول الشيء الجمع ولا تقتضي الترتيب والله جل وعلا جعل هارون وزيرا قبل انزال الكتاب التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام وقد يقال ان المراد بالتوراة الوحي بالكتاب الوحي - 00:07:12
ولقد اتينا موسى الكتاب حي الوحي فالوحي نزل على موسى عليه الصلاة والسلام قبل ان يجعل الله هارون نبيا ورسولا وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا والاعراب جعلنا اخاه المفعول الاول ووزيرا المفعول الثاني - 00:07:38
وهارون عطف بيان هاي مبين للمراد بالاخ في قوله اخاه وقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا وقلنا اذهبا امر الله جل وعلا موسى وهارون عليهم الصلاة والسلام بان يذهب الى فرعون وقومه من القبط اهل مصر - 00:08:12
وقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا كذبوا فعل ماضي والرسالة الان قلن اذهبا الى القوم الذين كذبوا والله جل وعلا كثيرا ما يخبر يأتي بالماضي بدل المضارع لان الله جل وعلا - 00:08:41
المستقبل والحاضر والماظي عنده في العلم يعلم جل وعلا انهم سيكذبون حال الذهاب لم يحصل منهم تكذيب وانما الله جل وعلا يعلم انهم سيكذبون وقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا - 00:09:12
والمراد بايات الله جل وعلا الايات الدالة على توحيده سبحانه وتعالى وانه هو المستحق للعبادة وان موسى وهارون ارسل من قبل الله جل وعلا لما معهما من الايات الدالة على ذلك والبراهين والمعجزات - 00:09:42
الذين كذبوا باياتنا. قال الله جل وعلا فدمرناهم تدميرا قال المفسرون رحمهم الله هنا مضمار محذوف مظمر يدل عليه السياق فذهب اليهم تكلموهم فدمرناهم تدميرا فلما كذبوا دمروا ولم يدمروا قبل التكذيب - 00:10:07
كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا. اهلكناهم اهلاكا عجيبة غريبة ولهذا اكده بالمصدر دمرناهم تدميرا فلم يكن تدميرهم من قبل عدو او من مما يخافون منه وانما كان تدميرهم بشيء كان يفتخر به فرعون - 00:10:47
كان يفتخر به فرعون ورد ذلك في ايات من القرآن وهي قوله جل وعلا وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون جعل الله جل وعلا اهلاكه بالماء الذي كان يفتخر به - 00:11:17
ويتعاظم والنهر يجري بامر الله جل وعلا لا بفعله فعل فرعون فدمرناهم تدميرا اي تدميرا عجيبا ملفتا للنظر غريب وكما وظح الله ذلك في ايات كثيرة من كتابه العزيز في صفة هلاكهم - 00:11:39
ان الله جل وعلا امر موسى عليه الصلاة والسلام ان يسير بمن معه من بني اسرائيل الى جهة البحر فلما قربوا من البحر وكان فرعون من ورائهم يسير ومن معه - 00:12:09
باعوانه وجنوده وعساكره وقواته وقال قوم موسى لموسى عليه الصلاة والسلام كيف الخلاص البحر من امامنا والعدو من خلفنا وقعنا في الفخ لا نجاة قال عليه الصلاة والسلام المؤمن بربه كلا ان معي ربي سيهدين - 00:12:24
ولا وقوع ولا حرج معي الله جل وعلا وكما قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه لما قال ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وهما في الغار لو - 00:12:54
نظر احدهم الى موضع قدمه لابصرنا قال لا تحزن ان الله معنا. ما ظنك باثنين الله ثالثهما والله جل وعلا يكلأهما ويحفظهما ويدافع عنهما فلما وصل موسى البحر عليه الصلاة والسلام ومن معه - 00:13:12
امره الله جل وعلا بان يضرب بعصاه عصا. يتوكأ عليها ويهش بها للغنم الشجر فظرب البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ونجا انجى الله جل وعلا موسى فلما دخله فرعون - 00:13:31
واكتملوا فيه امره الله جل وعلا بان ينطبق عليهم فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم يصح ان يكون منصوبا معطوفا على فدمرناهم فدمرناهم الظمير في دمرناهم الهوى الميم - 00:13:48
وقوم نوح كذلك دمرناهم ودمرنا قوم نوح ويصح ان يكون منصوبا بفعل تقديره واذكر قوم نوح او بفعل يفسره اغرقناهم واغرقنا قوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم فقوم نوح منصوب - 00:14:26

اما انه معطوف على الظمير في دمرناهم او منصوب بفعل مقدر اذكر او منصوب بفعل مظمر يفسره الفعل المذكور اغرقناهم وقوم نوح لما كذبوا الرسل لما هذه شرطية لما حصل منهم هذا - 00:15:04

ماذا كانت النتيجة اغرقناهم وقوم نوح لما كذبوا الرسل الرسل قوم نوح ما جاءهم الا نوح عليه الصلاة والسلام رسول واحد وجمع جل وعلا لفظ الرسل لكثرة ما مكث نوح عليه السلام - 00:15:30

يدعو قومه وكأنه مجموعة رسل وليس برسول واحد لانه مكث في قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما كما ذكر الله تسعمائة وخمسون سنة يدعو هذا عمر الدعوة الى ان اغرقوا - 00:16:08

وعمره قبل ذلك وعمره بعد ان نجاه الله ومن معه في السفينة ويقال ان عمر نوحا عليه السلام الف وثلاث مئة سنة. وقيل اقل وقيل اكثر لكن مكثه في دعوة قومه يدعوهم الى توحيد الله جل وعلا - 00:16:38

الف سنة الا خمسين عاما هذا بنص القرآن ومع ذلك لم يؤمن معه الا من حمل في السفينة مهما عظمت والعدد قليل لما كذبوا الرسل وقيل المراد بقوله جل وعلا لما كذبوا الرسل المراد عموم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:16:59

لان من كذب رسولا فقد كذب الرسل كلهم لان دعوة الرسل واحدة وهي التوحيد. الدعوة الى توحيد الله جل وعلا. وان اختلفت الشرائع فاهم المهمات والاساسي والركن الاعظم والغرض من ارسال الرسل وانزال الكتب - 00:17:26

هو توحيد الله جل وعلا وجميع الرسل من اولهم الى اخرهم كلهم يدعون الى توحيد الله فمن اخل بتوحيد الله جل وعلا ففيه نقص في الاجابة بحسب اخلاله ومن اشرك بالله - 00:17:55

فقد رد دعوة جميع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وتوحيد الله جل وعلا هو افراده بالعبادة فلا يلتفت الى غيره في جلب نفع ولا في دفع ظرب وهو الغرض - 00:18:22

من خلق الخلق الجن والانس كما قال الله جل وعلا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين - 00:18:45

ومع الاسف الشديد ومع انتشار العلم وكثرته وفشوه وهذه نعمة لكن تجد كثيرا من الناس مقصرون في التوحيد ومنهم من هو عالم له بالكلية وهو يزعم انه مسلم ومن الناس من فيه نقص بحسب حاله - 00:19:05

فمن توجه الى غير الله جل وعلا من ملك مقرب او نبي مرسل او صالح من الصلحاء او شقي من الاشقياء يطلب منه النفع او كشف الظر وهو غائب او ميت - 00:19:37

وقد اشرك بالله وحبط عمله كله الذين يتوجهون الى الاضرحة هؤلاء ويسألون اصحابها مشركون بالله والبعض منهم ينصرف من الصلاة صلاة الظهر او العصر او المغرب او العشاء او الفجر - 00:20:11

يحمد الله ويسبحه ثم يتوجه الى الضريح الموجود في ناحية من نواحي المسجد ويسأل صاحب الضريح ما يريد من حاجة وبذا يكون والعياذ بالله احبط عمله كله احبط عمله لان الله جل وعلا - 00:20:37

لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا لوجهه وصوابا على سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فما كان لغيره لا يقبله واذا عمل واذا عمل العبد العمل لله تعالى كأن يصلي لله - 00:20:57

لكن يقوم ثم يتوجه الى صاحب القبر او الظريح او الولي او المشهد او ما يسمى على حسب ما يسمى يسأله احبط العمل السابق كله من تابع واناب تاب الله عليه - 00:21:18

لان الله جل وعلا قال في حق المشركين فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم. فاخوانكم في الدين وين استمر على هذه الطريقة والعياذ بالله كما هي حال كثير من الناس - 00:21:36

فهو كافر مشرك بالله وان صلى وصام وزعم انه مسلم الواجب على المرء التنبه لهذا الامر العظيم الذي هو توحيد الله جل وعلا وافراده بالعبادة وعدم التوجه الى غيره كائنا من كان - 00:21:52

وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وان جواب لما اغرقناهم اتى جل وعلا بخلاصة ما حصل وقد قص الله جل وعلا في ايات كثيرة

ما حصل من نوح عليه السلام - 00:22:18
مع قومه وما حصل منهم من اذى له لكن في هذه الايات العظيمة اتى باول شيء وبخاتمته الهدف الاساسي والنتيجة لما كذبوا وفهم من ذلك ان من كذب رسولا من الرسل - 00:22:46
فقد كذب الرسل لان دعوتهم واحدة وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس اية علامة وعظة وعبرة وفي قصة نوح مع قومه عليه الصلاة والسلام عظات وعبر عظيمة ونوح عليه السلام اخذ يصنع السفينة - 00:23:12
وهو في مكان صحراوي وليس حوله بحر امره الله جل وعلا واخذ يصنعها سنين عديدة ثم لما انزل الله الهلاك على القوم المستحقين للهلاك السفينة هي مأوى المؤمنين فامر الله جل وعلا السماء ان تمطر والارض ان تنبع بالماء - 00:23:46
فالتقى ماء السماء مع ماء الارض حتى صارت الارض كلها بحرا واحدا وركب نوح السفينة عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين وما يحتاجون اليه وما يريد الله بقاءه من الحيوانات - 00:24:17
وكما قال الله جل وعلا وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه. وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين يدعو نوح عليه السلام ابنه ابنه ابنه كفر به والعياذ بالله - 00:24:40
والابن الشقي يرى الهلاك بعينيه ويقول سآوي الى جبل يعصمني من الماء لا تخف علي فقال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم لا احد يعصم من امر الله الا من امن - 00:24:59
رحمه الله جل وعلا بالركوب في السفينة والا فلا جبل ولا شجر ولا حجر ولا شيء ينجي من عذاب الله وكما قص الله جل وعلا في ايات اخر عن امرأة نوح كذلك انها ممن كفر به - 00:25:18
وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس اية جعلناهم اية عبرة وعظة تعنيسا للمؤمنين وتبشيرا لهم لان الله ينجيهم من المخاوف والمهالك وهو جل وعلا يكلعهم بحفظه ويرعاهم بعينه التي لا تنام - 00:25:38
وتخويفا وعيدا شديدا للكافرين الظالمين لانه لا احد ينجو من عذاب الله اذا اراده الله جل وعلا وارسله على القوم وجعلناهم للناس اية لكل من اتى بعدهم عظة وعبرة يعتبرون بذلك ويتعظون - 00:26:11
ويستفيد من اراد الله جل وعلا له التوفيق وتقوم الحجة على من لم يرد الله هدايته ويكون قد انذر وبلغ وخوف فلم يستفد شيئا وجعلناهم للناس اية واعتدنا للظالمين عذابا اليما. لهؤلاء ولكل من كان على شاكلتهم - 00:26:39
العذاب ليس لهؤلاء فقط وانما لكل ظالم ويقول الله جل وعلا واعتدنا اي هيأنا واعددنا للظالمين عذابا اليما والمراد بالعذاب الاليم هنا عذاب الاخرة لان عذاب الدنيا مهما فانه ليس بشيء امام عذاب الاخرة - 00:27:16
واعتدنا للظالمين عذابا وعاذ وثمودا واصحاب الرس وعادا وثبودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا عاد هم قوم هود عليه السلام وقد تقدم كثير من الايات في ذكر قصتهم وثمود - 00:27:40
قوم صالح عليه الصلاة والسلام وكذلك تقدم الكلام عليهم وفي وفي ثمود قراءتان سبعيتان وعادوا وثبودا بدون صرف وعادوا وثمودا بالصرف الصرف امنع اما لاتباع ثمود لعاد يعني يصرف على نسقه للنسق - 00:28:23
واما لان المراد به الاب وعدم الصرف لان المراد به القبيلة والامة والعطف على قوم نوح وعادوا وثمود وقوم نوح لما كذبوا الرسل مثل ما قيل في قوم نوح يقال في عاد وثمود - 00:28:56
وعادوا وثبودا واصحاب الرس الرش باللغة العربية البئر التي تكون غير مطوية وقد يطلق الرش على واد من الاودية وقد يطلق في اللغة العربية على الاصلاح بين الناس كما يطلق على الافساد - 00:29:21
بين الناس وهي من كلمة التي تطلق على الظدين معا واصحاب الرس قيل هم قوم كذبوا نبيهم وقتلوه ودفنوه في رش عندهم يعني في بئر وقيل هم اصحاب ياسين الرجل الصالح - 00:29:58
الذي دعا قومه الى الايمان بالله ومتابعة الرسل وقتله قومه الذين ذكر الله جل وعلا قصتهم في سورة ياسين وقيل هم جماعة من ثمود فرقة منهم وقيل غير ذلك والمقصود هنا - 00:30:35

الاخبار من الله جل وعلا بانه اهلكهم لما كذبوا رسله وعتوا وتجبروا لما كذبوا وعادوا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا قبلهم وبعدهم ويا كفار قريش اعتبروا لمن اهلك الله جل وعلا من الامم السابقة - 00:31:08

لا يصيبكم ما اصابهم وقرونا بين ذلك قبل هؤلاء وبعد هؤلاء وفيما بينهم كثيرا والقرن هو مدة مئة وعشرين سنة مدة مئة وعشرين سنة وقيل مئة سنة وقيل ثمانين وقيل اربعين - 00:31:44

وقال ابن كثير رحمه الله والقرن الامة المعاصرون في الزمن الواحد فاذا ذهبوا وجاء غيرهم لهم قر اخر ولا يحدد من سنين معينة وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير القرون - 00:32:14

يعني الجمل الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم. ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وعادوا وثبودا واصحاب الرس وقرونا. معطوفة بعضها على بعض وكلا ضربنا له الامثال وكلا كبرنا تتبيرا - 00:32:40

وكلا ضربنا له الامثال كلا منصوب بفعل مظمر يفسره ما بعده والتنوين هنا في قوله وكلا عوض عن المضاف اليه وكلا ظربنا له الامثال اي اظهرنا له الادلة والبراهين الواضحة الجلية - 00:33:07

امثال محققة بينة ظاهرة صادقة ليست بامثال المشركين الكفار الذين يضربونها على سبيل التخمين والتخرص او الكذب وكلا ضربنا له الامثال وكلا كبرنا تدبيرا لما ضربت لهم الامثال فلم يؤمنوا - 00:33:32

ولم يستجيبوا ولم يقبلوا قال الله جل وعلا وكلا كبرنا تبيرا وكلا كبرنا مفعول لفعل كبرنا والتدبير هو التفتيت والتفريق يقال هذا تبر والتبر هو فتات الذهب والفضة المتكسر المحكوك ونحوه - 00:34:03

وكلا كبرنا اي اهلكناهم وافنيناهم وكلا كبرنا تدبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء هؤلاء الامم السابقة نذكرهم لكفار قريش اما قوم لوط عليه السلام فهم يأتون اليهم يمرون بهم صباح مساء - 00:34:45

يمرون بهم في ذهابهم الى الشام وفي عودتهم منه قوم لوط ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء ولقد اتوا من هم كفار قريش مروا على واتوا هنا بمعنى مروا - 00:35:18

ولهذا عداها بعلى والا فان اتى تتعدى بنفسها اتى محمد الدار لكن قال هنا ولقد اتوا على القرية ولم يقل اتوا القرية لان اتى ضمنها معنى مضمنة معنى مروا يمرون عليها - 00:35:44

ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء المطر مطر السوء ما هو؟ حجارة تنزل عليهم من السماء وذلك ان الله جل وعلا امر جبريل عليه السلام بان يقتلع قرى قوم لوط فاقتلعها بطرف جناحه - 00:36:13

ورفعها الى السماء حتى سمعت الملائكة صياح ديكتهم ودباح كلابهم ثم قلبها ثم اتبعها الله جل وعلا بالحجارة ومطر الشوي حجارة من السماء نزلت عليهم لما فعلوا الفعلة الشنيعة التي لم يسبقهم بها احد من العالمين - 00:36:34

وهي اتيان الرجال النساء يأتون الرجال يأتي الرجال بعضهم بعضا مع ادبارهم والعياذ بالله وهي الفعلة الشنيعة الفاحشة العظيمة ولقد اتوا على القرية والمراد بالقرية هنا هل في القرية يصح ان يكون المراد بها - 00:36:59

الجنس لتشمل قرى قوم لوط كلها او يراد بها التعريف والمراد بها كبرى القرى وهي سدوم كبراها ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء هاي المطر العذاب مطر سوء - 00:37:23

وليس مطر رحمة ونبات وانما هو مطر حجارة من السماء تنزل عليهم فاهلكتهم ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها يمرون بها ويشاهدونها ويدركون ذلك بل - 00:37:46

كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا لا يرجون نشورا افلم يكونوا يرونها بل رأوها وشاهدوها وعلموا ذلك لكن تكذيب كفار قريش حصل بسبب كونهم ينكرون البعث والبعث محقق لا شك فيه - 00:38:12

هم لا ينكرون هذه القرية ولا ينكرون العذاب الذي حصل لانهم شاهدوه ولكن الحقيقة والواقع انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث لا يخافون القيامة يظنون انه ما اتاهم من العذاب فانه ينتهي - 00:38:46

يهلكون وينتهون وقد اخبر الله جل وعلا عن انكار البعث وان من انكر البعث فانه كافر كما قال الله جل وعلا زعم الذين كفروا الا

يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير. فمن يتمادى في غيه - 00:39:08
ويكفر بالله جل وعلا فهو منكر للبعث لانه علم انه سيبعث ويحاسب ويسأل عما صدر منه نرتدع ولكن بسبب انكاره للبعث تمادى فيما تمادى فيه من الغيب بل كانوا لا يرجون نشورا لا يؤمنون بالبعث - 00:39:35
ولا يخافون القيامة والنشور البعث ثم اخبر الله جل وعلا عن حالهم وما هم متصفون فيه من الاجرام كفار قريش غير ما ذكر انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث قال واذا رأوك - 00:40:03
ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا واذا رأوك اذا رأى الكفار النبي صلى الله عليه وسلم ما عندهم شيء نحوه الا الاستهزاء في حصر ان صفتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:40:30
الاستهزاء والسخرية واذا رأوك ان يتخذونك ان بمعنى ما النافية ما يتخذونك الا هزوا. استهزاء وسخرية ومن استهزاء منهم يقولون اهذا الذي بعث الله رسولا الاشارة اليه على سبيل التهكم والاستهزاء والاحتقار - 00:40:59
ان كاد ليضلنا عن الهتنا من هنا مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشام محذوف انه ليضلنا عن الهتنا. ان هذه تختلف عن ان السابقة. ان السابقة نافية وهذه مؤكدة ان كاد يعني - 00:41:31
قد قارب بما معه من الايات والبراهين ان يصرفنا عن الهتنا. لكننا تمسكنا بها وحافظنا عليها بالنواجذ واستمررنا على ما نحن فيه القلوب قاد ان او قارب ان يصرفنا عن عبادة الاصنام. لكن - 00:42:00
بقوتنا وشجاعتنا وصبرنا وتحملنا ما التفتنا اليه ولا الى ما جاء به والعياذ بالله ان كان ليضلنا عن الهتنا معبوداتنا والهتهم ما هي؟ اشجار واحجار وقد يعبد المرء منهم الحجر سنة او سنتين او ثلاث سنوات - 00:42:22
او عشر سنوات ثم يرميه واذا وجد حجرا اجمل منه وعبده من دون الله وقد يعبد العابد منهم معبودة ويتركه في العراء فاذا جاء من الغد وجد الكلب قد بال عليه - 00:42:45
وهذا يستحق ان يعبد لوح وقد يعبد العابد منهم مجموعة من التمر يجمع له مجموعة من التمر يعبدها ويشهد لها واذا جاع اكلها ويأكل معبوده ان كان لا يضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها. يعني تحملنا - 00:43:06
كنا اقوياء واشداء في صبرنا على هذه الالهة لولا ان صبرنا عليها قال الله جل وعلا وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا. هذا الرد عليهم هم يقولون ان كاد ليضلنا - 00:43:30
الظلال ينسبونه الى النبي صلى الله عليه وسلم يظلهم بان يصرفهم عن عبادة الالهة الى عبادة الله وحده وقال الله جل وعلا فسوف يعلمون متى يرون العذاب يوم القيامة من اضل سبيلا اهم اضلوا سبيلا ام محمد صلى الله عليه وسلم ومن امن به - 00:43:52
وسوف يعلمون علم اليقين ويرون ذلك حال رؤية العذاب من اضل سبيلا؟ هذا رد عليهم في قولهم ان كاد ليضلنا يعني الظلال ليس مع محمد صلى الله عليه وسلم وانما الظلال عندكم. انتم الظلال - 00:44:20
ومحمد على الهدى ثم قال الله جل وعلا معجبا للنبي صلى الله عليه وسلم ارأيت من اتخذ الهه هواه اذا كان المرء يعبد هواه وليس المراد انه يسجد ويصلي لهواه - 00:44:41
وانما يميل مع هواه حيث مال والمؤمن يميل مع الكتاب والسنة ويعصوا هواه هواه يعصوا الهواء ويتبع الكتاب والسنة الله جل وعلا يقول كذا لكن النفس تميل الى خلافه لا - 00:45:07
اتبع الكتاب الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر كذا لكن النفس لا تتوجه اليه الا التزام وقوة يلزم نفسه بان تتوجه الى امتثال امر الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم ويعصي الهوى - 00:45:30
والسعادة في عصيان الهوى ارأيت من اتخذ الهه هواه يعني كلما هوت نفسه توجه وكذلك من اتبع الشهوات وانشاق معها وانجرف بشهواته فقد اتخذ الهه هو واه مع شهوات نفسه - 00:45:54
واعرض عن الكتاب والسنة وكما ثبت في الحديث الصحيح الجنة حفت المكاره والنار حفت الشهوات يسير مع الشهوات حتى توصله الى جهنم والعياذ بالله والمؤمن القوي يكره نفسه على الطاعات حتى - 00:46:22

ويسير بهذا الطريق باكراه نفسه على ما يحب الله جل وعلا حتى تنقاد له وتستسلم معال ذلك الى الجنة ارأيت من اتخذ الها وواه افانت تكون عليه وكيلا؟ هل انت يا محمد تستطيع - 00:46:49

ان تصرفه عن الهوى الى الحق والهدى لا ما تستطيع. من الذي يتولى ذلك ويقدر عليه هو الله جل وعلا انت وظيفتك معلومة وهي الدلالة والارشاد وانك لتهدي الى صراط مستقيم بمعنى تدل وترشد - 00:47:11

واما هداية التوفيق والالهام فهذه ليست لك فانك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ابا انت تكون عليه وكيلا؟ هل تستطيع ان تهديه؟ لا ثم بين جل وعلا ان هؤلاء الكفار - 00:47:33

لهم عقول لكن لا يستفيدون منها ولهم اذان لكن لا يسمعون بها سماع تفهم وتعقل ولهم عيون لكنهم لا يبصرون بها بصر يدركون به الحقائق ويستفيدون بذلك ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون - 00:47:55

ام تظن ان الكثير من الكفار يسمعون او يعقلون ان تحسبوا ان اكثرهم اي اكثر الناس يسمعون او يعقلون؟ لا وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله - 00:48:21

وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين الاكثر على الشقاء والعياذ بالله. وقليل اصحاب الهداية ولهذا قال اكثرهم فيه دلالة على ان القليل هم اهل الحق والذي والسائرون على الحق ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون؟ هم يسمعون بان الذي لا يسمع ولا يعقل المجنون والاصم الذي لا يدرك شيء ما غير مكلف - 00:48:39

لكن هؤلاء معهم سمع ومعهم عقل لكنهم لا يستعملونها فيما ينفعهم والعياذ بالله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل بمعنى ماء ما هم الا مثل الانعام - 00:49:09

هم مثل الحيوانات في عدم الادراك ثم اضرب جل وعلا عن هذا وجعلهم اخس من الانعام اخش من الابل والبقر وقال بل هم اضل سبيلا الدابة شوهدت اذا حزبها امر - 00:49:32

او اخذها الطلق ترفع رأسها الى السماء يدرك ان ربها فوق الدابة اذا اقبل عليها الشخص رافعا العصا تريد النجاة من العصا واذا اقبل عليها الشخص معه العلف او الطعام او الشعير اقبلت اليه - 00:49:58

تدرك على حسبها وحالها اذا والرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الناس السعادة يدعوهم الى الجنة كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى. قالوا يا رسول الله ومن يأبى؟ احد يأبى من دخول الجنة؟ قال نعم - 00:50:27

من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوهم لا يريد منهم دراهم ولا يطالبهم بشيء الا بشيء ينفعهم بطاعة الله جل وعلا نطالبهم بتوحيد الله جل وعلا ليدخلوا الجنة - 00:50:49

يأمرهم بما فيه الخير لهم وهم حينئذ اصبحوا اخس من البهايم. البهيمة الى اقبل عليها الشخص معه العلف اقبلت اليه. ما هربت تعرف الشخص الذي يقدم لها العلف والماء ونحو ذلك - 00:51:10

وتحن اليه وتقرب منه وتطأطأ رأسها بين يديه تعرفه وتعرف فضله كما تعرف الشخص الذي عودها الظرب اذا اقبل عليها هربت ابعدت ولهذا قال الله جل وعلا بل هم الكفار اضلوا سبيلا. كل من كفر بالله جل وعلا فهو اضل واخس - 00:51:33

من البهائم لو كان عنده عقل حقيقي لاطاع الله جل وعلا واطاع الرسول صلى الله عليه وسلم ليدخل الجنة قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله جل وعلا انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب - 00:52:00

قال كل من عصى الله فهو لانه لو كان لو كان كامل الادراك والعقل بعيد عن الجهل ما عصى الله جل وعلا لان الله جل وعلا لا يستحق ان يعصى - 00:52:26

كما عصينا ربنا الا بجهلنا ومنا المقل ومنا المكثر كل من عصى الله فهو جاهل منهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا فليتدبر المؤمن كلام الله جل وعلا وليتأمله وليتخذه اماما له - 00:52:45

وهاديا ومرشدا يرجع اليه ويستفيد من نوره ويأخذ بتعاليمه فهو حبل الله المتين من تمسك به نجا ويطبقه المؤمن على نفسه وعلى من حوله وعلى من يستطيع تطبيقه عليهم ولا يكلف الله نفسا - 00:53:15

الا وسعها ويدعو الى الله جل وعلا والى كتابه والى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم بلطف ولين ورفق بالامة لعل الله ان يهدي على يديه وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه - 00:53:43

فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم الابل العظيمة رجل واحد ومن دعا الى هدى فله مثل اجور من تبعه. من غير ان ينقص من اجورهم شيء. فضل من الله ورحمة - 00:54:07

ومن دعا والعياذ بالله الى ضلالة وزيغ وشقى ومعصية فله مثل اوزار من تبعه من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وما قتل قتيل ظلما في هذه الدنيا الا على ابن ادم الاول كفل من اثمه - 00:54:27

لانه اول من سن القتل - 00:54:48